وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية
كلية التربية
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المراقبة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

بحث تقدمت به الطالبة

إنعام حسين عجة

وهو اربعة اجزاء

من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

بإشراف

د. مكي فرحان كريم

١٤٣٨ ه
٢٠١٧م

W

﴿ وَلَوْ شَاءُ ّاللّه مَا أَشْرَكُواْ
وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا
وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ﴾

الأنعام :١٠٧

صَدَقُ ّالله الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

الاهداء

الى والدتي الغالية التي لم تأل جهداً في تربيتي

وتوجيهي

اقدم هذا العمل

الى سبب وجودي في الحياة .... والدي الحبيب لك

كل التجلي والاحترام

الى اخوتي احبكم حبا لو مد على ارض قاحلة

لتفجرت منها ينابيع المحبة

والى كل من شجعني وساعدني على اتمام هذا

العمل

الباحثة

الشكر والتقدير

اشكر الله تعالى . واحمده ، فهو المنعم والمتفضل قبل كل شيء اشكره قبل كل شيء اشكره ان حقق لي ما اصبو اليه

في استكمال درجة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الاسلامية .

واخص بالجزيل الشكر والعرفان الى كل من اشعل شمعة في دروب علمنا والى من وقف على المنابر واعطى من حصيلة فكره لينير دربنا .

الى الاساتذة الكرام في علوم القرآن والتربية الاسلامية واتوجه بالشكر الجزيل الى الدكتور

مكي فرحان كريم

الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنا كل خير فله منا كل التقدير والاحترام .

الباحثة

المقدمة

الحمد لله الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل ، والصلاة والسلام على نبينا محمد﴿ ﷺ ﴾ خاتم النبين وإمام المرسلين

وجدد الله به رسالة السماء واحيا ببعثته سنة الانبياء ونشر بدعوته آيات الهداية واتم به مكارم الاخلاق وعلى اله وصحبه اجمعين .

اما بعد

سوف اتحدث في بحثي هذا عن المراقبة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

اتحدث في بحثي هذا عن المراقبة وانواعها ومعانيها وقد تكون هذا البحث من اربعة فصول فتناولت في الفصل الاول عن المراقبة في اللغة والاصطلاح وتناولت في الفصل الثاني عن المراقبة في القرآن الكريم والآيات القرآنية التي وردت فيها مفردة المراقبة وبيان معانيها وتفسيرها وتناولت في الفصل الثالث عن المراقبة في نهج البلاغة والخطب التي تضمنت المراقبة وشروح الخطب .

وتناولت في الفصل الرابع الاقتباس المباشر والغير مباشر بين القرآن الكريم ونهج البلاغة وكيف وصف الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ المراقبة في خطبه ثم الخاتمة ونتائج البحث ثم تثبيت بأهم المراجعة والمصادر التي رجعت اليها اثناء البحث .

وهو جهد المقل ، وبضاعة الفقير الى عفو ربه ، فما كان من توفيق فمن الله وحده ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ وما كان فيه من خطأ أو زلل أو نسيان فمني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء ، رحم الله امرأ هدى الى عيوبه .

الفصل الأول

أولاً / المراقبة لغةً :

جاء في كتاب العين ان المراقبة تعني ((رقب الشيء ارقبه رقبةً ورقباناً))

اي انتظرت وقوله تعالى ﴿ لَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [1] والترقب تنتظر الشيء وقوعه .....) [2]

ان رقب ((رقب الانسان يرقب رقبه رقباناً . وهو ان ينظره)) ورقيب القوم حارسهم

وهو الذي يشرف غلى مراقبة ليحرسهم . واصل الرقب من المراقبة . ورقيب كل شيء اخره ، حتى قالوا رقيب الغبار)) . [٣]

وذكر هذا المفهوم في معجم مقاييس اللغة ((الراء والقاف والباء اصل واحد مطرد يدل على انقاب لمراعات شيء من ذلك الرقيب وهو الحافظ يقال منه رقيبُ ارقب رقبة ورقباناً . والمرقب ، المكان العالي يقف عليه الناظر والرقب : المؤكل في المسير بالقريب ومن ذلك اشتقاق الرقبة لانها منتجة ، ولان الناظر لابد ان ينتصب عند نظره ، ورقبته ورقابه الرجل : الوغد الذي يرقب للقوم رحلهم اذا غابوا))[٤]

---

(١) سورة طه : اية (٩٤)
(٢) العين : الخليل احمد الفراهيدي ، ج١ ، ص١٠٧ .
(٣) معجم تذهيب اللغة : ابي منصور محمد بن احمد الازهري ، المجلد الثاني ، ص ١٤٤٨-١٤٤٩ .
(٤) معجم مقاييس اللغة : ابي الحسن احمد بن فارس بن زكريا ، المجلد الثاني ، ص ٤٢٧ .

وجاء في لسان العرب ان رقب : ((في اسماء الله تعالى : الرقيب وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء فيعيل بمعنى فاعل وفي الحديث ارقبوا محمداً في اهل بيته اي اخفضوه فيهم وفي الحديث ما من نبي الا اعطي سبعة نجباء ورقباء اي حفظه يكون معه والرقيب : الحفيظ ورقبه يرقبه رقبة ورقباناً بالكسر فيها ورقوباً وترقبه وارتقبه انتظره ورصده والترقيب : الانتظار وكذلك الارتقاب ، قوله تعالى ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ [١] معناه ولم تنتظر قولي ((والترقيب تنظر وتوقع الشيء ، والترقيب المنتظر وارتقب اشرف وعلا والمرقب والمرقبة : الموضع المتشرف يرتفع عليه الرقيب وما

اوتيت عليه من علم او رابية لتنظر من بعد ارتقب المكان : علا واشرف ورقب الشيء وراقبه مراقبة ورقباناً حرسه [٢] وذكر في المعجم الوسيط ((رقبه : رقباً ، ورقوباً ، ورقابه : انظره وفي التنزيل العزيز ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾[٣]

ولاحظه وحرسه وحفظه ويقال: ارقب فلاناً في اهله احفظه فيهم ....

الرقابة : بمعنى المراقبة وعمل من يراقب الكتب والصحف قبل نشرها .

المراقبة ((هو ان يقول ان مت قبلك فهي لك وان مت قبلي رجعت لي ، كان كل واحد منهما يراقب موت الآخر وينتظره [٤]

والرقيب فعيل بمعنى فاعل من (رقب) وهو يدل على الانقاب لمراعات الشيء من ذلك والرقب هو الحافظ [٥]

---

(١) سورة طه : اية (٩٤) .
(٢) لسان العرب : للعلامة ابن منظور ، ص ٢٧٩- ٢٨١ .
(٣) المعجم الوسيط : قام باخراجه (ابراهيم مصطفى – احمد حسن الزيات – حامد عبد القادر – محمد علي النجار) ج١ ، ط٥ ، ١٢٢٤
(٤) التعريفات : للسيد الشريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، ط٢ ،ص١١٥.
(٥) معجم مقايس اللغة : ٢ / ٤٢٧ .

ثانياً / المراقبة اصطلاحاً :

ذكر مفهوم المراقبة في المعجم الفلسفي ((المراقبة وهي التحقق من تنفيذ الامر على وجهه . وتطلق الرقابة على علم التحليل النفسي على تأثير الجانب الاعلى من الأدنى في منع التصورات والعواطف المكبوتة من الرجوع الى الشعور)) [١]

المراقبة ((هي محافظة القلب على الرؤية وقيل المراقبة ان تعلم ان الله تعالى على كل شيء قدير . وقيل : حقيقة المراقبة ان تعبد الله كأنك تراه فأن لم تكن تراه فانه يراك . كما جاء في الحديث في باب الصلاة وقال بعض اهل الإشارات : المراقبة هي ضربين مراقبة العام ، ومراقبة الخاص فمراقبة العام من الله تعالى خوف ومراقبة الخاص جاء من الله رجاء . سئل ابن عطاء ما افضل الطاعات ؟ قال مراقبة الحق على دوام الاوقات : وقيل : علامة المراقبة ايثار ما اثره الله وتعظيم ما عظمه ، وتصغير ما صغره لله كذا في خلاصة السلوك . والمراقبة عبارة عن مراعات السر بملاحظة الحق . وهي خلوص السر والعلانية لله تعالى . معترضاً عما سواه مستغرقاً في بحر هواه ، مشتاقاً الى لقاه . وبداءتها صيانة الاعضاء والجوارح من المخالفات ونهايتها هي مراقبة الرقيب الحقيقي بالمشاهدات)) [٢]

---

(١) المعجم الفلسفي : بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية : د. جميل صليبيا ،ج١ ، ص ٦١٩ .
(٢) كشاف اصطلاحات الفنون : الشيخ العلامة محمد علي بن علي بن محمد التهاونوي الحنفي ،المجلد الثاني ،ص١٨٢- ١٨٣ .

في اسماء الله وهو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء . الر قيب في القرآن والحديث : لقد ورد اسم الرقيب في القرآن الكريم منسوباً الى الله تعالى ثلاث مرات [١] ووضعت بعض الآيات والاحاديث الله تعالى بانه رقيب على جميع الموجودات ومنها الانسان . كقوله تعالى ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ [٢] لكن بعض الاحاديث يذهب الى ان رقابة الله تجري على من يطلب الحفظ من الله من الله سبحانه وتعالى مثل ﴿ يا من هو بمن استحفظه رقيب ﴾ [٣] فالرقابة الاولى صفة عامة واما الرقابة الثانية فهي

محافظة خاصة وغاية مخصوصة تقتصر على المؤمنين والذين يطلبون من الله العون والحفظ ، وقسمت رقابة الله الى قسمين :-

الر قيب على كل شيء : في القرآن الكريم قوله تعالى وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾[٤] وفي الحديث قال رسو الله صلى الله عليه واله وسلم ((اللهم انت الله وانت الرحمن .....

والقوة المتين ، الرقيب الحفيظ ذو الجلال والاكرام العظيم العليم)) وقال الامام علي عليه السلام

﴿ اللهم لا يغرب عنك شيء ولا يفوتك شيءٌ واليك مدد كل شيءٍ ، وانت الرقيب على كل شيءٍ ﴾

والرقيب على الانسان : جاء في محكم قوله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [٥]

---

(١) المائدة : ١١٧ – النساء : ١ – الاحزاب : ٥٢
(٢) الاحزاب : ٥٢
(٣) البلد الامين : ٤١
(٤) الاحزاب : ٥٢
(٥) النساء:١ ، موسوعة العقائد الاسلامية (معرفة الله) : محمد الديشهري ، المجلد الرابع ، ص ٢٤٨- ٢٤٩

وقوله عز وجل ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾[١] وفي الحديث الشريف : قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ﴿يا من هو بمن استحفظه رقيبٌ يا من هو رجاء كريم ﴾ [٢] وقول الامام علي عليه السلام ﴿الحمد لله الوارث الوكيل ، الشهيد الرقيب المجيب ، المحيط الحفيظ الرقيب ﴾[٣] وعنه في الدعاء عليه السلام ﴿ فأسألك بالقدرة التي قدرتها ..... ان تهب لي في هذه الليلة ..... كل سيئة امرت بإثباتها الكرام الكاتبين الذين وكلتهم

بحفظ ما يكون مني وجعلتهم شهوداً علي مع جوارحي وكنت انت علي الرقيب من ورائهم ﴾ [٤]

وقد جاء في معجم لغة الفقهاء ان الرقبى ((بضم الراء ويكون القاف من المراقبة الانتظار ان يعطي الرجل انساناً داراً فان مات احدهما كان للحي منهما ومنه هذه الدار لك رقبى))[٥] وذكرت المراقبة في الاصطلاح النفسي ((هي من مراقب : المصطلح الذي استعمله فرويد بصورة مجازية عند تحديده لمكونات الشخصية (الآنا - الآنا الاعلى - الآنا المثالي) ويشير الى المنظمة او الوظيفة التي تحدد اي من ذكرياتنا وافكارنا ودفعاتنا يدخل الى منطقة الشعور واي منها يعجز لانه يؤدي الشعور ويخالف المعايير ومبدا الدافع ، يسمى ايضاً الرقيب الداخلي النفسي .

الرقابة : يقصد بهذا المصطلح في التحديد النفسي اقصاء الافكار والفعال غير المقصودة او المحظورة من الشعور عن طريق علية الانتقاء والكسب ويعتقد فرويد ان هذه العملية تحكمها القواعد (الخلفية) الشرعيات التي يتبناها الاباء وافراد المجتمع الاخرين)) [٦]

---

(١) المائدة : ١١٧
(٢) البلد الامين :٤١٠ ، المصباح للكفعمي : ٣٤٨ ، بحار الانوار : ٩٤ / ٣٩٦ .
(٣) بحار الانوار : ٩٧ / ١٨٨ .
(٤) مصباح المجتهد :٨٤٨ ، الاقبال :٣٣٦/٦ ، كلمها من كميل بن زياد .
(٥) معجم لغة الفقهاء : وضعه / أ . د. محمد رواتس قلعزجي ، و د. حامد صادق قنبي ، ص ٢٢٥
(٦) معجم علم النفس والطب النفسي : د. جابر عبد الحميد جابر ، د. علاء الدين كنغاني ، ص ٥٥٠ .

ثالثاً / منزلة المراقبة :

هي دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه ، فاستدامته لهذا العلم ، واليقين بذلك هي المراقبة ، وهي ثمرة علمه بان الله سبحانه رقيب عليه ، ناظر اليه ، سامع لقوله ، مطلع على علمه .

ومن راقب الله في خواطره ، عصمه الله في حركات جوارحه . وقال احدهم : ((والله اني لاستحى ان ينظر الله في قلبي وفيه احد سواه)) وعلاقة المراقبة : ايثار ما انزل الله ، وتعظيم ما عظم الله ، وتصغير ما صغر الله)) والمراقبة ((خلوص السر والعلن لله جل في علاه من علم ان الله يراه حيث كان ، وان الله مطلع على باطنه وظاهره وسره وعلانيته واستحضر ذلك في خلوته ، ارجب له ذلك العلم واليقين ، ترك المعاصي والذنوب . كان بعض السلف يقول لأصحابه ((زهدنا الله واياكم في الحرم زهد من قدر عليه في الخلوة فعلم ان الله يراه فتركه من خشية جل في علاه))

وان ((اعز الاشياء ثلاثة : الجود من قلة ، والورع في حلوة ، وكلمة حق عند من يرجى او يخاف))

وان اعظم العبادات مراقبة الله في سائر الاوقات ، والمراقبة هي التعبد باسمائه الرقيب ، الحفيظ ، العليم ، السميع البصير فمن عقل هذه الاسماء وتعبد بمقتضاها حصلت له المراقبة . اذا اردت ان تعرف مدى ايمانك فراقب نفسك في الخلوات ان الايمان لا يظهر صلاة ركعتين ، او صيام نهار ، بل في مجاهدة النفس والهوى والله ما صعد يوسف عليه السلام ولا سعد الا في مثل ذلك المقام ، واما من خاف مقام ربه)) [1]

---

(١) مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين : محمد بن ابي بكر بن ايوب الجوزية ،ط٣، ص .

رابعاً / انواع المراقبة :

هناك عدة انواع للمراقبة او التأملات التركيزية التي تمارس في الطرائق الصوفية المختلفة لمساعدة المريدين في الوصول الى مقامات معينة وهذه بعض الانواع : -

مراقبة المبتدئين

- الضوء وهي للشفاء من بعض الامراض .
- الاحسان : وهي اظهار الايمان في العمل والنية .
- النور (الضوء الذي لا يرى) وهو الصلة بين الوجوه والمعرفة .
- هاتف الغيب (صوت الكون)
- اسماء الله من اجل تعريف صفات الله .
- الله وهي اعلى مراقب اسماء الله تدل عل كونيته .

المراقبة المتوسطة

- الموت لمعرفة ما بعد الحياة .
- القلب لمعرفة مع عالم الروح .
- الوحدة لمعرفة مشيئة الله اي سبب وجود الكون .
- لا (اي شيء) ولمعرفة عدم اهمية الحياة الدنيا .
- الفناء وهي لمعرفة البداية والنهاية للكون .

المراقبة العليا

- تصور الشيخ : التركيز على الشيخ لنقل المعرفه منه الى المريد .
- تصور الرسول : التركيز على الرسول لنقل معرفته منه الى المريد .
- تصور الذات الالهي : لخبرة تجلي الذات الالهي .

---

(١) مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين : محمد بن ابي بكر بن ايوب الجوزية ،ط٣، ص .

خامساً / مقامات المراقبة :

المقام عند الصوفين هي المحطة او المستوى في المعرفة عن الذات والذات الالهية التي يصل اليها المريد في مراحل تدرجه في المراقبة[١]

والصوفيون يعتبرون يعتبرون ان هناك اربعة مقامات لكل منها عدد من المراحل تصل في نهايتها الى درجة التنور او الفناء بالذات الإلاهي . وهذه المقامات ومراحلها هي :-

مقام مرحلة الذات

وهي مرحلة الدروشة ولها ثلاث مراحل هي :-

الفنود : هي أول مرحلة من مراحل التأويل والمراقبة . فعندما يبدأ المريد بالتأمل يدخل في سبات . مع مرور الوقت والممارسة . يصل المريد الى حالة بين السبات واليقظة وعندما يستطيع ان يتذكر انه حلم بشيء الا انه لا يذكر التفاصيل .

الادراك : ومع ممارسة التأويل أكثر ، يصبح السبات اقل ويصبح المريد في حالة يستطيع ان يركز على لا وعيه ومنشا يستطيع ان يلتقط المعرفة عن ذاته من لا وعيه وفي هذه المرحلة ، فان المريد لا يسمع او يرى اي شيء الى انه يستطيع ان يختبر او يدرك الحالة .

الورود : عندما يصبح الادراك عميقاً بالممارسة تتحول الخبرة الى رؤية ، يبدأ الورود عندما يصبح التركيز الفكري مستمر خلال التأويل والسبات في اقل مستوياته . وعندما يصبح العقل مركزاً تنتفع العين الروحية ، لذلك ، يصبح التركيز متذبذباً بين القوة والضعف ، ومع الممارسة المستديمة يتمكن المريد من المحافظة على التركيز العقلي بشكل مستمر . وبعد فترة من المواصلة على هذا القرين يصبح المريد جزء من التجربة بدلاً من ان يكون مراقباً لها .

---

(١) فكر ابن العربي : محي الدين ابن عربي ، الامام الاكبر ، سلطان العارفين ، امام المحققين ، محي الدين ، البحر الزاخر ، ص .

الشهود : هي الحالة التي يستطيع بها المريد الوصول الى اي معرفة عند الحاجة وهذه المعرفة تعتمد على الحواس :

- فيستطيع ان (يرى) اشياء في اي مكان .
- ويستطيع ان (يسمع) الصوت في اي مكان .
- ويستطيع ان (يشم) روائح في اي مكان .
- ويستطيع ان (يلمس) اشياء في اي مكان .

الفتح : وهي ذروة الشهود . وفي هذه المرحلة يستطيع المريد ان يقوم بالتأويل من دون اغلاق عينه فيصبح متحرراً من الوقت والفضاء . ويستطيع ان يرى ويسمع ويشم ويلمس اي شيء في اي مكان وزمان .

مقام معرفة الخالق :
ولها اربع مراحل هي :
الناء : وبعد العديد من المقامات والاحوال ، يصل المريد من مرحلة فناء الذات ويصبح الامسان الكامل وفيها يفنى كل ما له علاقة بتعريفه الذاتي وكل القيم الاجتماعية وفكرة المحدود . وبعض المتصوفة يدعوا هذا المقام الى الفناء بالتوحيد تو الفناء بالحق .

سيرّ الى الله : وهذا المقام يبدء رحلته في حقيقة الكون .

فناء في الله : وهي من اهم المراحل لمراقبة وتأني وتأتي بنعمة ومكرمة من الله وفيها يفنى المريد بمشيئة الله . هذا ليس تجسداً او اتحاد بل انحلال خلق في الخالق .

سير من الله : او النص النزولي ، وهنا يعود المراقب الى حقيقة الوجودية .
بقاء الله : وفي هذه المرحلة يعود المريد الى الوجود الحقيقي ليرشد بقية البشر وفي هذه المرحلة لا يعود الشخص مهتماً لمكانته في المجتمع او لأي جزء من الحياة .

---

(١) فكر ابن العربي : محي الدين ابن عربي ، الامام الاكبر ، سلطان العارفين ، امام المحققين ، محي الدين ، البحر الزاخر ، ص

الفصل الثاني

ذكرت لفظة المراقبة واشتقاقاتها في الموارد القرآنية الاتية [١] : -

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

- قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢)
- قال تعالى ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٣)
- قال تعالى ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (٤)
- قال تعالى ﴿ لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ (٥)
- قال تعالى ﴿ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ (٦)
- قال تعالى ﴿ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ (٧)
- قال تعالى ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (٨)

---

(٥) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، وضعه محمد فؤاد عبد الباقي .
(٦) سورة النساء : اية (١)
(٧) سورة المائدة : اية (١١٧)
(٨) سور التوبة : اية (٨)
(٩) سورة التوبة : اية (١٠)
(١٠) سورة هود : اية (٢٣)
(١١) سور طه : اية (٩٤)
(١٢) سورة القصص: اية (١٨)

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (١)

جاء في مجمع البيان في تفسير القرآن ان سورة النساء هذه الآية تعني في اللغة : البث : النشر . يقال بث الله الخلق ومنه قوله تعالى ﴿ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ وبعضهم يقول : ابث بمعناه يقال : بثثك سري وابثثتك سري لغتان . واصل الرقيب من الترقب وهو الانتظار ، ومن الرقبى ، لان كل واحد منهما ينظر موت صاحبه يقال : رقب ، يرقب ، رقوباً ، ورقبة ، ورقباً ، فعلى هذا يكون الرقيب فعيلاً ، بمعنى الفاعل ، وهو الحافظ الذي لايغيب عنه شيء . اما في المعنى : ابتدأ الله سبحانه وتعالى هذه السورة بالموعظة والامر بالتقوى فقال ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ وهو خطاب للمكلفين من جميع البشر ، وقيل : النداء انما كان في سائر كتب الله السالفة بيا ايها المساكين. واما في القرآن فما نزل بمكة فالنداء بيا ايها الناس وما نزل في المدينة فمرة بـ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ ومرة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ و﴿ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾معناه اتقوا معصية ربكم او مخالفة ربكم بترك ما امر به وارتكاب ما نهى عنه وقيل ، معناه : اتقوا حقه ان تضيعوه ، وقيل : اتقوا عقابه ، فكانه قال يحق عليكم ان تتقوا عقاب من انعم عليكم بأعظم النعم وهي ان خلقكم من نفس واحدة واوجدكم ، ومن عظمت عنده النعمى ، فهو بالتقوى اقوى . وقيل ان المراد به بيان كمال قدرته ، فكانه قال : الذي قدر على ان خلقكم من نفس واحدة ، فهو على عقابكم اقدر ، فيحفق عليكم ان تشركوا مخالفته ، وتتقوا عقوبته .

وقوله ﴿ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ : المراد بالنفس هنا : آدم عند جميع المفسرين ، وانما لم يقل نفس بالتذكير وانما كان المراد آدم ، لان لفظ النفس مؤنث بالصيغة ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾

يعني حواء ذهب اكثر المفسرين انها خلقت من ضلع من اضلاع ادم ورووا عن النبي ﷺ انه قال ((خلقت المرأة من ضلع ادم ان اقمتها كسرتها ، وان تركتها وفيها عرج استمتعت بها))

وروي عن ابي جعفر الصادق عليه السلام ان الله خلق حواء من فضل الطينة التي خلق منها آدم .

وفي تفسير علي ابراهيم : من اسفل اضلاعه (٢)

---

(١) سورة النساء : اية (١)
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : تاليف امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري ، ج٤ – مج ٣ – ص ٨.

وقوله ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا﴾ : اي نشر وفرق من هاتين النفسين على وجه التناسل رجالاً : ((ونساء)) وانما من علينا تعالى بان خلقنا من نفس واحدة الا انه اقرب الى ان يعطف بعضنا على بعض ، ويرحم بعضنا بعضاً لرجوعنا الى اصل واحد ، والان ذلك ابلغ في القدرة ، وادل على العلم والحكمة .

وقوله تعالى ﴿ وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ ﴾ قيل في معناها قولان : احدهما انه من قولهم اسألك بالله تفعل كذا ، وانشرك بالله وبالرحم ، ونشرتك الله والرحم كانت العرب تقول عن الحسن وابراهيم وعلى هذا يكون قوله ﴿ وَالأَرْحَامَ﴾ عطفاً على موضع قوله به ، والمعنى : انكم كما تعظمون الله بأقوالكم ، فعظموه بطاعتكم اياه . والاخر : ان معنى تساءلون به: تطلبون حقوقكم وحوائجكم فيما بينكم به والارحام / معناه : واتقوا الارحان ان تقطعوها .

وقوله ﴿إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ اي حافظاً ، عن مجاهد . وقيل: الرقيب العالم عن ابن زيد .

والمعنى فقارب ، وانما اتى بلفظة ﴿كَانَ﴾ المفيدة للماضي لانه اراد انه كان مفظياً على من تقدم ومانه من عهد ادام وولده الى زمان المخاطبين ، وعالماً بما صدر منهم لم يعزب عنه شيء من ذلك (١)

وجاء في التفسير الكاشف ان الآية في اللغة تعني الزوج يطلق على واحد معه آخر من جنسه ، فالمرأة المتزوجة زوج ، والرجل المتزوج زوج ، وهما زوجان والبث والنشر ، ومنه قولهم : كالفراش المثبوت . اما في الاعراب : والأرحام منصوب عطفاً على لفظ الجلالة ، اي اتقوا الله وقطع الارحام .

والمعنى : قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ ﴾ ، قيل : يا ايها الناس خطاب لأهل مكة والصحيح انه عام لجميع المكلفين ، لان ظاهر اللفظ يشمل الكل ، ولا دليل على التخصيص بل الامر بالتقوى يؤكد الشمول والعموم لان وجوب انتقاء المعاصي لا يختص بفئة دون فئة وقوله تعالى ﴿ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ نقل عن الشيخ عبده ان القرآن لا يثبت ولا ينفي ان ادم اب لجميع البشر ، بل من الجائز ان يكون للبشر العديد من الاباء ، وادم واحد منهم ما قوله تعالى ﴿ يَا بَنِي آدَمَ ﴾ فانه ان دل على شيء فإنما يدل على ان اللذين خوطبوا بذلك في عهد النبي ﷺ كانوا اولاد ادم ، ولا يدل على كل من كان ويكون من البشر هو من نسل آدم ، بل يجوز ان يكون له اب غير آدم (٢)

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن : ج٤ – مج٣ – ص٩
(٢) التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، مج ٢ : ج٤:ص٢٤١

لكن صاحب التفسير يجيبه بان الاوامر والنواهي الواردة في الكتاب والسنة لا تشخص من وجد حال الخطاب ، بل تشمل كل من وجد ويوجد الى اخر يوم .

واذا كان التكليف الموجه لبني ادام شاملاً لجميع البشر فالجميع يكونون ،والحال هذه ، نسلاً لادام دون استثناء ، وعليه تكون هذه الآية بياناً وتفسيراً لنفس واحدة في قوله تعالى ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ وان المراد منها هو ابونا ادم دون لبس واشتباه بغيره .

وقوله تعالى ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ . قبل ان من في (منها) للتبعيض ، وان المراد بزوجها حواء وان الله تعالى خلفها من ضلع ادم ، وقيل بل خلقها من فضل طينته كما في بعض الروايات . اما قول من قال : ان المراد بزوجها حواء فلا دليل عليه في القرآن حيث لم يرد لها ذكر فيه على الاطلاق .

وقوله ﴿وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء ﴾ اي نساءً كثيراً . فحذف الوصف من الثاني لدلالة الاول عليه ، ومهما يكن فان المعنى واضح وهو ان البشر متوالد من زوجين ذكر وانثى ،ومنها انتشرت الملايين جيلاً بعد جيل ويقال : ان في العالم ما يزيد على ثلاثة الاف من الملايين وقوله تعالى ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾ هذه اشارة ما بقوله بعضاً الى بعض : سالتك بالله ان تفعل كذا ، او سالتك بالرحم ان تفعل كذا اي سالتك بحق الله العظيم عليك ، وحق الرحم العزيز عليك والغرض من الامر بالتقوى الله والرحم ان تؤدي ما لهما علينا من حق ،

ان الله سبحانه وتعالى امرنا في هذه الآية ان نتقي غضبه وعذابه ، وان نحسن الى الارحام ، وان لا يعلوا بعضنا على بعض ، ولا يظلم احد أحداً ، لان الجميع من اصل واحد ، وختم ذلك بقوله ﴿ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ وهو تهديد ووعيد لمن عصى وتمرد . (١)

(١) التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية ، مج ٢ : ج٤:ص ٢٤٢- ٢٤٣ - ٢٤٤ -٢٤٥

اما في تفسير الجلالين ذكر معنى الآية :قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ﴾ من اصل مكة ﴿ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ الذي عقابه بان تطيعوه ﴿الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ ادم﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ حواء بالمد من ضلع من اضلاعه اليسرى﴿ وَبَثَّ ﴾ فرق ونشر﴿ مِنْهُمَا ﴾ من ادم وحواء ﴿رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء ﴾ كثيرة ﴿وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ ﴾ فيه او تمام بالاصل في السين وفي قراءة بالتحقيق يحذفها اي تَسَاءلُونَ﴿ بِهِ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعظكم لبعض اسالك بالله ، وانشدك بالله ، ﴿وَاتَّقُواْ الأَرْحَامَ ﴾ ان تقطعونها وفي قراءة بالجر عطفاً على الضمير في ﴿ بِهِ﴾ وكأن يتناشدون بالرحم وقوله تعالى ﴿ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ حافظاً لاعمالكم فيجازكم بها اي لم يزل متصفاً .[١]

وعند الاطلاع على تفسير الكاشف [٢] لم يوجد تفسير الآية رقم (١) في سورة النساء فصاحب التفسير لم يذكر تفسيراً للآية وانما تحدث عن اية اليتامى وهي اية رقم (٢) .

(١) تفسير الجلالين : جلال الدين الحلي – جلال الدين السيوطي
(٢) الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ج١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (١)

لقد جاء في كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن ان هذه الآية هي حكاية عن عين في جواب ما قدره تعالى عليه: ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴾ اي : لم اقل للناس الا ما امرتني به من الاقدار لك بالعبودية . وانك ربي وربهم والهي والههم ، وامرتهم ان يعبدوك وحدك ، ولا يشركوا معك غيرك في العبادة ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ اي : شاهداً ﴿مَّا دُمْتُ ﴾ حياً﴿ فِيهِمْ ﴾ بما شاهدته منهم ، وعلمته ، وبما ابلغتهم من رسالتك التي حملتيها وامرتني بأدائها إليهم . ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ اي قبضتني اليك ، وامتني ، عن الجبائي . وقيل معناه وفاة الرفع الى السماء . عن الحسن (وكنت انت الرقيب) اي :﴿ الحفيظ عَلَيْهِمْ ﴾ عن السري ، وقتادة ﴿وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ اي : انت عالم بجميع الاشياء لا تخفى عليك خافية، ولا يغيب عنك شيء قال الجبائي : وفي هذه الآية دلاله على انه امان عين وتوفاه ، ثم رفعه اليه لانه بين انه كان شهيداً عليهم ما دام فيهم ، فلما توفاه الله كان هو الشهيد عليهم ، وهذا ضعيف لان التوفي لا نستفاد من اطلاقه الموت الا ترى الى قوله ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ فتبين انه تعالى يتوفى الانفس التي لم تمت (٢)

وذكر في التفسير الكاشف ان المعنى في الآية : ﴿ وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ ﴾ ان الله سبحانه وتعالى لم يقصد بهذا السؤال عيسى بالذات ، لانه يعلم ما قال عيسى للناس ، وانما قصد به اقامة الحجة على من ادعى لعيسى وامه هذه الدعوى الكافرة ﴿ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾ انك تتنزه عن الشريك ﴿مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ﴾ لانه شيء والنبي معصوم عن الزلل وقد بعث لمحاربة الشرك والدعوة الى التوحيد ، فيكف يدعو الالوهية لنفسه، ويدعوا الناس لعبادته استشهد على بداته من شركهم بعلم الله وكفر به شهيداً ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ ﴾(٣)

(١) سورة المائدة : اية ١١٧
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن – امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري.
(٣) التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية : ج٧: مج٢ : ص١٥١ .

وجاء في تفسير الجلالين ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ ﴾ وهو﴿ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ رقيباً امنعهم مما يقولون ﴿ مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي ﴾ فبفتني بالرفع الى السماء﴿ كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ ﴾ الحفيظ لاعمالهم ﴿ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿ شَهِيدٌ ﴾ مطلع على عالم به [١].

وذكر في الكشاف : الا ما امرتني به ما امرتهم الا ما امرتني به حتى يستقيم تفسيره بان اعبدو الله ربي وربكم ، ويجوز ان تكون ان موصولة عطف بيان للهاء ، بدلاً ﴿كُنتَ عَلَيْهِمْ شَهِيدٌ﴾ رقيباً كالشاهد على المشهود عليه امنعهم من ان يقولوا ذلك ويتدينوا به ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ تمنعهم من القول به بما نصت به من للادلة وانزلت عليهم من البينات وارسلت اليهم من الرسل [٢].

(١) تفسير الجلالين : جلال الدين الحلي – جلال الدين السيوطي
(٢) الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي
ج١
ص٦٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ (١)

جاء في مجمع البيان في تفسير القرآن ان الآية تعني ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ هنا حذف وتقدير : كيف يكون لهم عهد ، وكيف لا تقتلونهم ، وانما حذفه لان ما قبله على قوله : كيف يكون للمشركين عهد) يدل على ذلك . ومعناه كيف يكون لهؤلاء عهد عند الله ، وعند رسوله ،وهم بحال ان يظهروا عليكم يظفروا بكم ، ويغلبوكم ﴿ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ﴾ اي : لا يحفظوا ، ولا يدعوا فيكم قرابة ، ولا عهداً .والإل : القرابة . وقيل : ان الإل اسم الله تعالى ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ ﴾ معناه : يتكلمون بكلام الموالين لكم لترضون عنهم ، وتابى قلوبهم الا العداوة ، والقدر ، ونقض العهد ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ اي متمردون في الكفر والشرك ، وقال القاضي : معناه اكثرهم خارجون عن طريق الوفاء بالعهد ، واراد بذلك رؤساءهم (٢)

وذكر في التفسير الكاشف : ان معنى قوله ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ان اكثرية الكفار يستمرون على الكفر والفسق ولا ترجى هدايتهم بحال . وقليل منهم من يرجع عن غيه وعلى هذا يكون المراد في الفسق هنا الاستمرار عليه وعدم الرجوع عنه وهذا النوع كثير في القرآن الكريم (٣)

(١) سورة التوبة : اية (٨)
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري .ج:١٠ - مج ٥ - ص١٨
(٣) التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية : مج ٢ – ص ١٤

وجاء في الكّشاف : ﴿كَيْفَ﴾ تكرار لاستبعاد اثبات المشركين على العهد . وحذف الفعل لكونه معلوما يريد فكيف مات : اي كيف يكون لهم عهد (و) حالهم انهم ان(يظهروا عليكم) بعدما سبق لهم من تاكيد الايمان والمواثيق لم ينظروا في حلف ولا في عهد ولم يبقوا عليكم ﴿لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ ﴾لا يدعوا حلفاً وقيل قرابة ، وقيل الإ إلهاً وقرئ ايلا بمعناه ، وقيل منه اشتق الإل بمعنى القرابة كما اشتق الرحم من الرحمن ، والوجه ان اشتقاق إلال بمعنى الحلف لانهم اذا تماسكوا وتحالفوا رفعوا بهم اصواتهم وشهدوه من إلال : وهو الجوار . وسميت به القرابة عقدت بين الرجلين ما لا يعتقده الميثاق ﴿ يُرْضُونَكُم ﴾ كلام مبتدأ في وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن فقر لاستبعاد الثبات منهم على العهد ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ متمردون خلعاء لا مروءة تزعهم ولا شمائل مرضية تردعهم . كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من التفادي عن الكذب والنكث والشغف عما يلثم الغرض ويجر احدوثه السوء [١].

ذك في تفسير الجلالين ﴿كَيْفَ﴾ يكون لهم عهد﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ يظفروا بكم ﴿ لاَ يَرْقُبُواْ ﴾ يدعوا﴿ فِيكُمْ إِلاًّ ﴾ قرابة ﴿وَلاَ ذِمَّةً ﴾ عهداً بل يؤذيكم واستطاعوا ، وجملة الشرط حال ﴿يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ ﴾ بكلامهم الحسن ﴿وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ ﴾ الوفاء به ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ ناقضون العهد .[٢]

(١) الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ج٢ - ص١٧٩

(٢) تفسير الجلالين : جلال الدين الحلي – جلال الدين السيوطي :ج٣ – ص ٢٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿ لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ [١]

ذكر صاحب تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن ان الآية سبق معناها الفائدة في الاعادة ان الاول في صفة الناقضين للعهد ، والثاني في صفة الذين اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً وقيل ، انما كرر تأكيداً ﴿ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ اي المجاوزن الحد في الكف والطغيان [٢] .

قال صاحب التفسير الكاشف ان معنى الآية هو ان هذه الآية نظير للآية السابقة (٨) وهي﴿ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً ﴾ هنا الاعادة لان الله خاطبة في الآية السابقة صحابة النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وقال لهم لو ظفروا المشركون بكم لفعلوا الاعاجيب ...وربما توهم متوهم ان المشركون يضمرون الحقد والعداء للنبي والصحابة بالخصوص ، اي لاشخاصهم فقط ، فدفع الله سبحانه هذا التوهم بان عداء المشركين للمسلمين انذاك هو عداء مبدأي لا لشخص انه عداء الكف للايمان ، والباطل للحق [٣] ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ [٤]

وجاء في تفسير الجلالين ﴿لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ ﴾ قرابة ﴿ وَلاَ ذِمَّةً ﴾ عهداً ﴿ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾ [٥]

---

(١) سورة التوبة : اية (١٠)
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري .ج:١٠ - مج ٥ - ص٢١
(٣) التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية : مج ٢ – ص١٥
(٤) البروج : اية ٨
(٥) تفسير الجلالين : جلال الدين الحلي – جلال الدين السيوطي : ج٣ – ص ٢٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ (١)

ذكر صاحب تفسير مجمع البيان في تفسير القرآن ان معنى الآية ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾

اي اعملوا على حالتكم هذه والمكانة الحال التي يتمكن لها صاحبها من عمل وهذا تهديد في صورة الامر وتقديره كأنكم انما امرتم بان تكونوا على هذه الحال من الكفر والطغيان .

وفي هذا نهاية الخزي والهوان . وقيل معناه اعملوا على ما يمكنكم ، اي : اعملوا انتم على ما تقولون ، واعلم ان على ما اقول . وقيل اني عامل على ما انا عليه من الانذار ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

اين المخطئ الجاني على نفسه وقيل معناه سوف يتبين لكم ، وتعلمون في عاقبة الامر﴿ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ ﴾ اي : يهينه ويفضحه﴿ هُوَ كَاذِبٌ ﴾ ويظهر الكاذب من الصادق ،

وتقديره ،وهنا هو كاذب يخزي بعذاب الله فحذف ﴿وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ اي انتظروا ما وعدكم ركم من العذاب واللعنة وانا انتظر الرحمة والثواب والنصرة : عن ابي عباس . وقيل معناه انتظر مواعيد الشيطان وانا انتظر مواعيد الرحمن . وروي عن علي بن موسى الرضا ﴿عليه السلام﴾ انه قال ما احسن الصبر وانتظار الفرج ، اما سمعت قول العبد الصالح ﴿ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ [٢] .

---

(١) سورة هود اية (٩٣)

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري .ج:١٠ - مج ٥ - ص٣٢٤

(٣) الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ج٢ – ص٣٩

وجاء في الكشاف مهناه : نحت على مكانتنا وعملت انت فقال سوف تعلمون فصول تارة بالغاء وتارة بالاستئناف للتفنن بالبلاغة كما هو عادة بالغاء العرب اقوى الوصلين وابلغهما الاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكاثر حماسة ﴿ وَارْتَقِبُواْ ﴾ وانتظروا العاقبة وما اقول لكم ﴿ إِنِّي وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴾ ، اي منتظر ، والرقيب بمعنى الراقب كالضريب والرسيم بمعنى الضارب والصارم او بمعنى المراقب كالعشير والنديم بمعنى المرقب كالفقير والرفيع بمعنى المفتقر والمرتفع فان قلت ، قد ذكر عملهم على مكانتهم وعلمه على مكانتهم وعلمه على مكانه ثم اتبعه ذكر عاقبة العاملين منهم فكان القياس ان يقول من ياتيه عذاب يجتزيه [١]

وجاء في تفسير الجلالين ﴿يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ ﴾ حالتكم﴿ إِنِّي عَامِلٌ﴾ عمله ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن ﴾موصولة مفعول العلم ﴿ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ ﴾ انتظروا عاقبة امركم ﴿ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ منتظر ﴾ [٢]

(١) الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ج٢ – ص٣٩

(٢) تفسير الجلالين : جلال الدين الحلي – جلال الدين السيوطي : ج٤ – ص ٦٥

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿ قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴾ (١)

ذكر في مجمع البيان في تفسير القرآن ﴿ قَالَ ﴾هارون ﴿ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾

قيل كانت العادة جارية في القبض عليها في ذلك الزمان ، كما ان العادة في زماننا هذا القبض على اليد والمعانقة ، وذلك مما تختلف العادة فيه بالأزمنة والامكنة . وقيل انه اجراه مجرى نفسه اذا غضب في القبض على لحيته ، لانه لم يكن بنيهم عليه ، كما لا يهتم نفسه ، ثم بين هارون ﴿عليه السلام﴾ عذره في مقامه معهم . فقال ﴿ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ يعني اني لو فارقتهم ، او قاتلتهم لصاروا احزاباً ، وتفرقوا فرقاً ففريق يلحقون بك معي ، وفريق يقيمون مع السامري على عبارة العجل ، وفريق يتقفون شاكين في امره مع اني لم امن ان تركتهم ان يصيروا بالخلاف الى سافك الدماء وشدة التصميم والثبات على اتباع السامري وقوله ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ معناه : ولم تحفظ وصيتي ، ولم تعمل به حيث قلت﴿ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ (٢)

وجاء في الكشاف ﴿ بِلِحْيَتِي ﴾ بفتح اللام ومن لغة اهل الحجاز كان موسى ﴿عليه السلام﴾ رجلاً حديداً مجبولاً على الحدة والخشونة والتصلب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه ، فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون عجلاً من دون الله بعدما ما رأوا الآيات العظام ان القى الواح التوراة كما غلب ذهنه الدهشة العظيمة غضباً لله واستنكاما وجيمة وعنف باخيه وخليفته على قومة فاقبل عليه اقبال العدو الكاشف قابضاً على شعر راسه وكان اقرع وعلى شعر وجهه : يجره اليه اي لو قاتلت بعظهم ببعض لتفرقوا وتغالوا فاستأتيك ان تكون انت المتدارك بنفسك المتلافي برأيك ، وخشيت عتابك على طرح ما وصيتني به من ضم النشر وحفظ الدهماء ، ولم يكن لي بد من رقبة وصيتك والعمل علي بموجبها .[٣]

---

(١) سورة طه الاية (٩٤)

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري .ج١٦ - مج ٤ - ص٥٠ -٥١

(٣) الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ج٣ – ص٥٥١

وجاء في تفسير الجلالين ﴿ قَالَ ﴾هارون (بنؤم)بكسر الميم وفتحها اراد امي ، وذكرها اعطف لقلبه ﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي ﴾ وكان اخذها بشيماله ﴿ وَلَا بِرَأْسِي﴾وكان اخذ شعره بيمينه غضباً ﴿إِنِّي خَشِيتُ ﴾ لو اتبعك ولا بد ان يتبعني جميع من لم يعبدوا العجل﴿ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وتغضب علي ﴿ وَلَمْ تَرْقُبْ ﴾ تنظر ﴿ قَوْلِي﴾ فيما رايته في ذلك [١]

(١) تفسير الجلالين : جلال الدين الحلي – جلال الدين السيوطي : ج٥ – ص ٤٤١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ (١)

جاء في كتاب مجمع البيان في تفسير القرآن ان هذه الآية تعني ﴿ فَأَصْبَحَ ﴾ موسى في اليوم الثاني ﴿ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا ﴾ من قبل القبطي﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ أي ينظر الاخبار في قتل القبطي ، عن ابن عباس . يعني انه خائف من فرعون وقومه ان يكونوا عرفوا انه قتل القبطي فكان يتحسب وينظر الاخبار في شأنه . ﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾ معناه : ان الاسرائيلي الذي كان قد خلفه بالامس ، وذكر القبطي من اجله يستصرخ موسى ، ويستعين به على رجل آخر من القبط ، خاصمه . ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ اي: ظاهر الغرابة حيث قاتلت بالأمس رجلاً ، وتقاتل اليوم آخر . ولم يرد القواية في الدين . والمراد من من خاصم ال فرعون مع كثرتهم ، فانه غوي أي : أي خائب فيما يطلبه ، عادل اغر الصواب فيما يعتقده . (٢)

وذكر الكشاف ان معناه ، بما انعمت عليّ من القوة فلن استعملها الا في مظاهرة اوليائك واهل طاعتك والايمان بك ولا أدع قبطياً يغلب أحداً من بني اسرائيل﴿ يَتَرَقَّبُ ﴾ المكروه وهو الاستفادة منه والاخبار وما يقال فيه ووصف الاسرائلي بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو يقاتل آخر (٣).

وذكر في تفسير الجلالين : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾ ينظر ما يناله من جهة القتيل ﴿ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ ﴾ يستغيث به علي قبطي آخر﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ بين الغواية لما فعلته بالامس واليوم . (٤)

---

(١) سورة القصص الاية (١٨)

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري .ج٢٠ - مج ٧ - ص٤٢٤

(٣) الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ج٣ – ص١٦٩٥٥١

(٤) تفسير الجلالين : جلال الدين الحلي – جلال الدين السيوطي : ج٧ – ص ٢٦٩

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ (١)

ذكر في مجمع البيان ان معنى ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ ﴾ : اي : من بعد النساء اللواتي احللناهن لك في قوله ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ﴾وهن ستة اجناس : النساء اللاتي اتاهن اجورهن اي : اعطاهن مهورهن ، وبنات عمه ، وبنات عّماته ، وبنات خاله ، وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه ، ومن وهبت نفسها له ، بجمع ما شاء من العدد ولا تحل له غيرهن من النساء . عن ابي عبد الله ﴿عليه السلام﴾ . وقيل معناه لا تحل لك اليهوديات ، ولا النصرانيات . ﴿ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ ولا ان تبدل الكتابيات بالمسلمات ، لانه ينبغي ان يكن امهات المؤمنين . ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ اي ارفع في قلبك حسنهن مكافأة لهن على اختيارهن الله ورسوله وقيل : انا التي اعجبه حسنها اسماء بنت عيسى .وقوله ﴿ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ فقيل معناه : ان العرب كانت تتبادل بازواجهم فيعطي احدهم زوجة رجلاً فيأخذ بها زوجه منه بدلاً عنها فنهى عن ذلك وقوله ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ يعني ان اعجبك حسن ما حرم عليك من جملتهن ولم يملك لك .

﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ من الكتابيات . فاحل له ان تيسراهن ، وقيل معناه : لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خبرتهن فاخترن الله ورسوله .

﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ اي : عالماً حافظاً .

وجاء في الكشاف ﴿ لَا يَحِلُّ ﴾ وقرئ بالتذكير لان تأنيث الجمع غي حقيقي﴿ مِن بَعْدِ ﴾ التسع لان التسع نصاب رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ من الازواج كما ان الاربع نصاب امنه منهن فلا يحل له ان يتجاوز النصاب ﴿ وَلَا أَنتَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ ولا ان تستبدل بهؤلاء التسع ، ازواجاً اخر بكلهن او بعضهن اراد الله لهن الكرامة وجزاء ما اخترن ورضين .[٣]

---

(١) سورة الاحزاب الآية (٥٢)

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري .ج٢٢ - مج ٨ - ص١٧٥ -١٧٦

(٣) الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ج٣ – ص٢٧٠

وقوله ﴿ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ لتأكيد النفي ، وفائدته استغراق جنس الازواج بالتكريم ، وقيل معناه : لا تحل لكم النساء من بعد النساء اللاتي نص احلالهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرابيات ولغرائب والكتابيات او من الاماء بالنكاح . وقيل في تحريم التبدل هو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل في الرجل : بادلني بامرأتك وابادلك بأمراتي ، فينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه . ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ ﴾ في موضع الحال من الفاعل هو الضمير في تبدل لا من المعقول الذي هو من ازواج والمراد انها ممن المحبة حسنهن . واستثنى من حرم عليه الاماء .

﴿ رَّقِيبًا ﴾ حافظاً مهيمناً .[١]

وقد ذكر في تفسير الجلالين ﴿ لَا يَحِلُّ ﴾ بالتاء والياء ﴿ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ ﴾ بعد التسع اللاتي اخترتك﴿ وَلَا أَن تَبَدَّلَ﴾ بترك احدى التائين في الاصل ﴿ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ بأن تطلقهن او بعظهن وتنكح بدل مما طلقت ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ من

الاماء فتحل لك ، وقد ملك ﴿ ﷺ ﴾ بعدهن ماريه وولدت له ابراهيم ومات في حياته ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ﴾ حفيظاً [٢]

---

(١) الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ج٣ – ص٢٧٠

(٢) تفسير الجلالين : جلال الدين الحلي – جلال الدين السيوطي : ج٨ – ص ٨٤

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ [١]

جاء في مجمع البيان في تفسير القرآن ﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ اي فان اعرضوا ولم يغلبوا ، فانتظر مجيء ما وعدناك به ، انهم منتظرون ، لانهم في حكم من ينتظر لان المحسن يرتقب عاقبة الاحسان ، والمسيء يرتقب عاقبة الاساءة . وقيل معناه (ينتظر عذاب الله ، فانهم ينتظرون بك الدوائر ، قيل انتظر قهرهم ،ونعدك عليك ، فانهم منتظرون قهرك بزعمهم . [٢]

وذكر في التفسير الكاشف ﴿ فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ انتظر قليلاً يا محمد ، وسترى ان العاقبة لك عليهم ، وهم ايضاً يدعون بان الدائرة ستدور عليك ، ولكن (هلك من ادعى وخاب من افترى ، ومن ابدى صفحته للحق هلك) كما قال الامام علي ﴿عليه السلام﴾. [٣]

اما في الكشاف فقد بين معناه ﴿ فَارْتَقِبْ ﴾ فانتظر ما يحل بهم ﴿ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ ما يحل بهم متربصون بك الدوائر. [٤]

وجاء في تفسير الجلالين ﴿ فَارْتَقِبْ ﴾ انتظر هلاكهم ﴿ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ هلاكك وهذا قبل نزول الامر بجهادهم . [٥]

---

(١) سورة الدخان : اية (٥٩)
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري .ج:٢٥ - مج ٩ - ص١١٧
(٣) التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية : ص١٦
(٤) الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ج٣ – ص٥٠٨
(٥) تفسير الجلالين : جلال الدين الحلي – جلال الدين السيوطي : ج٩ – ص ٤٧١

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [١]

جاء في مجمع البيان في تفسير القرآن ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

اي ما يتكلم بكلام فيلفظه اي : يرميه الا لديه حافظ حاضر معه ، يعني الملك الموكل به ، اما صاحب اليمن واما صاحب الشمال ، يحفظ عمله لا يغيب عنه . والهاء في ﴿ لَدَيْهِ ﴾ تعود الى القول او الى لقائل . [٢]

ذكر في الكشاف ﴿ رَقِيبٌ ﴾ ملكم يرقب عمله ﴿ عَتِيدٌ﴾ واختلف فيما يكتب الملكان فقيل يكتبان كل شيء حتى انبه في مرضه ، وقيل لا يكتبان الا ما يوجد عليه او يؤزر به [٣]

وجاء في تفسير الجلالين ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ حافظ ﴿ عَتِيدٌ﴾ حاضر وكل منهما بمعنى المثنى . (٤)

---

(١) سورة ق : اية (١٨)
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري .ج:٢٦ - مج ٩ - ص٢٤
(٣) التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية : ص١٦
(٤) الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ج٤ – ص٦
(٥) تفسير الجلالين : جلال الدين الحلي – جلال الدين السيوطي : ج١٠ – ص ١٤٦

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾ (١)

ذكر في مجمع البيان في تفسير القرآن ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ اي نحن باعثوا الناقة بانشائها على ما طلبوا معجزة لصالح ، وقطعاً لعذرهم ، وامتحاناً واختباراً لهم .﴿ فَارْتَقِبْهُمْ ﴾ اي : انتظر امر الله فيهم وقيل : فارتقبهم اي انتظر ما يصنعون.(٢)

﴿ وَاصْطَبِرْ ﴾ على ما يصبك من الاذى حتى يأتي امر الله فيهم .

جاء في تفسير الكتاب الكاشف ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ ابتلاء وامتحان بتميز به الخبيث من الطيب ﴿ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ﴾ انتظر قليلاً يا صالح ، واصبر على اذاهم وسترى ما يحل بهم من العذاب والهوان .[٣]

وجاء في الكاشف ﴿ مُرْسِلُو النَّاقَةِ ﴾ ومخرجوها من الهضبة كما سألوا ﴿ فِتْنَةً لَّهُمْ ﴾ امتحان لهم وابتلاء ﴿ فَارْتَقِبْهُمْ ﴾ فانتظرهم وتبصر ما هم صانعون ﴿ وَاصْطَبِرْ ﴾ على اذاهم [٤]

وذكر في تفسير الجلالين ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ ﴾ ومخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا ﴿ فِتْنَةً ﴾ محنة ﴿ لَّهُمْ ﴾ لتختبرهم ﴿ فَارْتَقِبْهُمْ ﴾ يا صالح اي انتظر ما هم صانعون وما نصنع بهم ﴿ وَاصْطَبِرْ ﴾ الطاء بدل من تاء الافتعال اي اصبر على اذاهم [٥]

---

(١) سورة القمر : اية (٢٧)
(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن : امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري .ج:٢٧ - مج ٩ - ص٣١٩
(٣) التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية : ج ٢ - ص١٩٦
(٤) الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التاويل – ابي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ج٤ – ص٣٩
(٥) تفسير الجلالين : جلال الدين الحلي – جلال الدين السيوطي : ج١٠ – ص ٣٧١

الفصل الثالث

ثالثاً :- وردت (رقب) ومشتقاتها في نهج البلاغة للإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ بمعان عديدة منها [1] :-

١- ومن خطبة له ﴿ عليه السلام ﴾ في الحث على العمل الصالح :

﴿ رحم الله امرأ سمع حكماً فوعى، ودعي الى رشادً فدنا واخذ بحجزة هادٍ فنجا ، راقب ربه وخاف ذنبه ، قدم خالصاً ، وعمل صالحاً ﴾

٢- ومن خطبة له ﴿ عليه السلام ﴾ يصف فيها المنافقين:

﴿ لهم بكل طريق صريع ، والى كل قلب شفيع ، ولكل شجو دموع ، يتعارضون الثاء ، ويتراقبون الجزاء ، ان سالوا الحفوا ، وان عدلوا اكشفوا وان حكموا اسرفوا ﴾

٣- ومن وصية له ﴿ عليه السلام ﴾ وصى بها جيشاً بعثه الى العدو :

﴿ ولتكن مقاتلتكم من وجهٍ واحدٍ او اثنتين واجعلوا لكم رقباء في صياحي الجبال ، ومناكب الهضاب ، لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافةً او امنٍ ﴾

ومن خطبة له ﴿ عليه السلام ﴾ في الحث على العمل الصالح :

﴿ رحم الله امرأ سمع حكماً فوعى، ودعي الى رشا فدنا واخذ بحجزة هادٍ فنجا ، راقب ربه وخاف ذنبه ، قدم خالصاً ، وعمل صالحاً ﴾[١]

جاء في كتاب محمد جواد مغنية : رحم الله امرأ سمع حكماً فوعى، ودعي الى رشا فدنا : قال عز وجل ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾.[٢](واخذ بحجزة هادٍ فنجا) اعتصم بمن هداه الى الحق واستنصحه . وعمل بقوله (راقب ربه) بطاعته له و (خاف ذنبه) اي خاف من الله فما اذنب وان حدث منه ما يؤاخذ عليه اسرع الى التوبة (قدم) امامه .وقيل وفاته عملاً(خالصاً) لوجه الله (وعمل صالحاً) عطف بيان.[٣]

وقد ذكر في كتاب ابن ابي الحديد : الحكم هنا : الحكمة ، قال سبحانه وتعالى ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴾ [٤] ووعى :حفظ ، وعيت الحديث اعيه وعياً ، واذن واعية ، اي حافظة

،ودنا قرب ، والحجزة : معقد الازار ، واخذفلان بحجزة فلان اذا اعتصم به ولجأ اليه .

ثم حذف عليه السلام الواو في اللفظات الأخر فلم يقل (وراقب ربه) ولا (قدم خالصاً) وكذلك اي اخر اللفظات وهذا نوع من الفصاحة كثيراً في استعمالهم [٥]

---

(٦) نهج البلاغة للإمام اميرالمؤمنين علي ﴿ عليه السلام ﴾ خطبة (٧٦) ص١١٥
(٧) سورة الزمر : اية (١٨)
(٨) شرح نهج البلاغة للشيخ محمد جواد مغنية : ج٢ : ص١١٦ .
(٩) سورة مريم : اية ١٢
(١٠) شرح نهج البلاغة لابي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن ابي الحديد المدائني ج٥: ص١٠٦

وجاء في كتاب شرح نهج البلاغة للبحراني يقول الحجزة مقعد الازار والمراقبة : المحافظة والفراء البيضاء واعلم ان هذا الفصل يشمل على استنزاله ﴿ عليه السلام ﴾ الرحمة لعبد استجمع ما ذكر من الامور وهي عشرون وضعاً منها : الاول : يسمع الحكم فيعيه والحكم الحكمة، ودعاؤه لسامعها وواعيها يستلزم إحده بتعليمها وتعلمها ، وهي اهم من العملية العلمية .ووعاها اي فهمها كما القيت عليه .والثاني :كونه اذا دعى الى رشادِدنا من الداعي اليه واجاب دعاؤه . والرشاد يعود الى ما يهديه ويرشده الى طريق معاشه ومعاده من العلوم والأعمال التي وردت بها الشريعة . الثالث :ان يأخذ بحجزة هادٍ فينجوبه : اييكون في سلوكه لسبيل الله مقتدياً بأسناد مرشد عام لتحصل به نجاته ، واستعار لفظ الحجزة لأثر الاسناد وسنته .[١]

ووجه المشابهة بين كون ذهب المفتدى لازماً لسنة شيخه في مضايق طريق الله وظلماتها لينجو به كما يلزم السالك لطريق مظلم لا يسلكه قبل معجزة أخر قد سلك تلك الطريق وصادر دليلاً فيها لتهدي به وينجو من اليته في ظلماتها . وبين ﴿ عليه السلام ﴾ : فنجا : اي انه النجاة معلقة به ، الرابع : ان يراقب به .

واعلم ان المراقبة إحدى ثمرات الايمان وهي رتبة عظيمة من رتب السالكين قال رسول الله ﴿ صلى الله عليه وآله وسلم ﴾ : اعبد الله كأنك تراه فان لم تك تراه فإنه يراك قال تعالى ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾[٢] وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [٣]

---

(١) شرح نهج البلاغة لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: ج٢ ص ٢٠٨- ٢٠٩- ٢٠١٠
(٢) سورة الرعد : اية (٣٣)
(٣) سورة النسا : اية (١)

وقال الامام الغزالي : وحقيقتها انها حالة للنفس ثمرها نوع من المعرفة وتثمر اعمالاً في الجوارح والقلب . اما الحالة فهي مراعات القلب للرقيب وانشغاله به ، واما العلم المثمر ، لها فهو العلم بان الله تعالى مطلع على الضمائر والسرائر قائم على كل نفس بما كسبت وان سر القلوب مكشوف له كظاهر البشرة للخلق بل هو اشد فهذه المعرفة اذا استولت على القلب ولم يبق فيها شبه فلا بد ان تجذبه الى مراعات الرقيب . والموقنون بهذه المعرفة نفسهم الصديقون ومراتبهم التعظيم والإجلال واستفراق القلب بملاحظة ذلك الجلال والانكار والهيبة والعظمة بحيث لا يبقى فيه متسع للالتفات الى الغير اصلاً . وهي مراقبة مقصودة على القلب . اما الجوارح فأنها تتعطل عن التلفت الى المباحات فضلاً من المحظورات . واذا تحركت بالطاعة كانت كالمستعمل لها فلا

تصلح لغيرها ولا يحتاج الى تبرير في ضبطها على سنن السداد ومن نال هذه الرتبة فقد يغفل من الخلق حتى لا بسعدهم ولا يسمع اقوالهم . وكذلك مراقبة الورعين من اصحاب اليمين وهم قوم غلب على بعض اطلاع الله تعالى على قلوبهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على الاعتدال متسعة للتلفت الى الأقاويل والاعمال الا انها مع مدارستها للعمل لا تخلوا من المراقبة . من كان في هذه الدرجة فيحتاج ان يراقب جميع حركاته وسكناته ولحظاته وجميع اختياراته ويرصد كل خاطر يتح له فان كان اليها يعجل مقتضاه .

الخامس : ان يخاف ذنبه واعلم ان الخوف ليس مما هو ذنب بل من المعاقب على الذنب لكن لما كان الذنب سبباً موجباً لسخط المعاقب وعقابه نسب الخوف اليه [1]

---

(١) شرح نهج البلاغة لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: ج٢ ص ٢٠٩

السادس: ان يقدم خالصاً بان يكون احواله كلها خالصة لله من قول او عمل وخاطره بريئة من الالتفات الى غيره فيها .

السابع : ان يعمل صالحاً وصلاح العمل الاتيان به كما امر به وهو نوع مما تقدمه [1] .

وقد ذكر في كتاب نفخات الولاية فقد استهل الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ الخطبة بقوله ﴿ رحم الله امرأ(عبداً) سمع حكماً فوعى، ودعي الى رشا دٍ فدنا واخذ بحجزة هادٍ فنجا ، راقب ربه وخاف ذنبه ﴾

لقد بين الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ في هذه العبارة بهذه الصفات الخمس مقدمة طريقة رواد القرب الى الله وسالكي مسيرة التقوى وتهذيب النفس ، فأول الطريق ضرورة توفر

الاذن السامعة التي تصغي الى الحقائق وتستوعبها ومن ثم الاتجاه نحو الداعي الإلهي لمزيد من الفهم والادراك . آنذاك اللجوء الى الهادي وانتخاب القائد والدليل . واخيراً الشعور بالحضور الدائم لله سبحانه وتعالى وشهوده للأعمال بغية الورع والتقوى من الذنب . فمن تحلى بهذه الفضائل الخمس يكون قد اعد زاده للسفر الى الله والحركة نحوه . طبعاً صحيح ان الله قد خلق الانسان على الفطرة وزوده بالعقل كمصباح يضيء له الطريق . إلا ان الفروغ منه هو ان اجتياز هذا الطريق يتعذر بالاقتصار على العقل والفطرة . ولا ينوج ذلك الا بتوفر الداعي الالهي المرشد والدليل . ان المراد بالدليل والمنقذ ها هم النبي وائمة العصمة ﴿ عليهم السلام ﴾ ومن يتحدث عنهم يهتدي اليهم . لا الافراد المبتدعين ممن سموا بشيوخ التصوف الذين يغطون في هالة من الظلمة الدامسة ويزعمون انهم يهتدون الى النور ولا يخفى على احد مدى الدور الذي يلعبه الشعور بالمراقبة الالهية والورع عنها الذنب في كبح جماح النفس وصمودها امام الاهواء والشهوات . فاذا ما توفرت هذه المقدمة اللازمة لذلك السفر . فبعدها قال الإمام ﴿عليه السلام﴾ ﴿ قدم خالصاً ، وعمل صالحاً ﴾ فقد اكد الامام بادى ذي بدء على العمل الخالص والصالح [٢]

---

(١) شرح نهج البلاغة لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني: ج٢ ص ٢٠٨ – ٢٠٩ ـ ٢٠١
(٢) نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة : اية الله العظمى : مكارم الشيرازي : ج٣ ص ١٣-١٤٠

قال الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ يصف فيها المنافقين ﴿ لهم بكل طريق صريع ، والى كل قلب شفيع ، ولكل شجو دموع ، يتعارضون الثاء ، ويتراقبون الجزاء ، ان سالوا الغو ، وان عدلوا اكشفوا وان حكموا سرفوا ﴾ [١]

ذكر الشيخ محمد جواد مغنية في كتابه تن معنى ﴿ لهم بكل طريق صريع ﴾ يغدرون بالسدج البسطاء . ويوقعونهم في الهلكات ﴿ والى كل قلب شفيع﴾ يستميلون القلوب بالملق ، والتواضع الكاذب ﴿ ولكل شجو دموع ﴾ الشجو : الحزن والمعنى سيكون دموع التماسيح امام الحزين المصاب لمآرب شخصية ﴿ يتعارضون الثاء ، ويتراقبون الجزاء﴾ يطوي بعظهم بعضاً بقصد المقايضة والمبادلة في النفاق ﴿ان سالوا الغو﴾ ان طلبوا حاجة

الحفوا وبالغوا﴾ وان عدلوا اكشفوا ﴾ اذا سخطوا اشاعوا واذاعوا بالحق وبالباطل . ﴿وان حكموا سرفوا ﴾ في الجور والعناد ، والقلال [٢]

وجاء في كتاب نفحات الولاية ان الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ اشار الى ثلاث صفات من صفاتهم فقال ﴿ لهم بكل طريق صريع ، والى كل قلب شفيع ، ولكل شجو دموع ﴾ العبارة الاولى كناية عن كثرة الافراد الذين يذهبون ضحية مؤامراتهم وخططهم او يتعرضون للأذى والضرر .

وتشير العبارة الثانية الى ان المنافقين يسعون بمختلف الحيل واساليب الخداع والتملق للنفوذ الى القلوب والايحاء الى الاخرين بانهم من اصدقائهم .

وتشير العبارة الثالثة الى اساليبهم المظللة في الخداع وذرف دموع التماسيح على مصائب المؤمنين ليغطوا من خلال ذلك على بغضهم الباطن وعداوتهم المتأصلة في قلوبهم فيخدعون الناس ويستقطبوهم الى اودية الضلال فيجعلونهم يعيشون ذلك البؤس والشقاء .

والعبارة الرابعة اشار الى كثرة الافراد الذين خدعوا بهم وهلكوا بفعل ضرباتهم الموجعة .فهؤلاء يصورون للأخرين انهم يشاطرونهم أحزانهم ويذرفون دموع التماسيح على مصائبهم بينما يضحكون في باطنهم ويشعرون بالسرور والفرح واشار ﴿ عليه السلام ﴾ في مواصلة لكلامه الى صفتين قبيحتين وذميمتين من صفات المنافقين فقال ﴿ يتعارضون الثاء ، ويتراقبون الجزاء ﴾[٣]

---

(١) نهج البلاغة للإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ خطبة (٩٩٣) ص١١٣)
(٢) شرح نهج البلاغة للشيخ محمد جواد مغنية ج٦ ص ٢٧ .
(٣) نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة : اية الله العظمى : ناصر مكارم الشيرازي : ج٧ ص٤٦١-٤٦٢

فكل واحد منهم يخوض في المجلس مدح الاخر والاشارة به وينسب له بعض الصفات الحميدة التي ليس من صلة بشخصيته ، على اساس انه يطالبه ان يعامله بالمثل فيمدحه ويثني عليه في مجلس آخر فمدحهم وثنائهم لا ينطق من الحق قط وتقدير المحسنين والاخيار . بل الهدف سماع المزيد من الكذب تأكيد على هذا الموضوع وتعبير اخر من هذه الصفة الذميمة والمريضة اي انهم لا يقدمون خدمة مجانية بعيدة عن الرياء الكائن من كان بل يتوقعون مقابلها خدمة لهم . لا يختص ذلك على الثناء فحسب بل في كل امر وحيثما كان

. قد ختم الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ هذا القسم ببنات ثلاث رذائل اخلاقية ذميمة للمنافقين فقال ﴿ ان سالوا الحفوا ، وان عدلوا اكشفوا وان حكموا سرفوا ﴾ (١)

---

(١) نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة : اية الله العظمى : ناصر مكارم الشيرازي : ج٧ ص٤٦١-٤٦٢

وصى الإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ جيشاً بعثه الى العدو :

﴿ ولتكن مقاتلتكم من وجهٍ واحدٍ او اثنتين واجعلوا لكم رقباء في صياحي الجبال ، ومناكب الهضاب ، لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافةً او امنٍ ﴾(١)

جاء في كتاب شرح نهج البلاغة ان الإمام ﴿ عليه السلام ﴾ وصى ان يقاتلوا العدو كفرقة واحدة او فرقتين على الاكثر حسبما تستدعيه الظروف ، لان توزيع القوة يعرضها للخطر ،

وتوحيدها أدعى للنصر واشار الإمام الى ذلك بقوله : ﴿ ولتكن مقاتلتكم من وجهٍ واحدٍ او اثنتين ﴾ وان يتابعوا اخبار العدو ، ينجسو على قوته وتحركاته ، لان عمليات الاستطلاع هي التي تقدر نتيجة الحرب ، الذي لا يعرف شيئاً من عدوّه يقاتله ، وهو مغمض العينين . والى هذا اشار بقوله : ﴿ واجعلوا لكم رقباء في صياحي الجبال ، ومناكب الهضاب ﴾ [٢]

وقد ذكر في كتاب كمال الدين ان الامام اوصى جيشه ان يختاروا لعسكرهم عند منازلة العدو قدّ ام الاماكن العالية او سفاح الجبال واثناء النهار وكشف عن العلة في ذلك ووجه المصلحة فيه بقوله : كيما يكون رداءً لهم اي تكون هذه الاماكن حافظة لكم من ورائهم مانعة من العدو ان يأتيكم من تلك الجهة وان يكون مقاتلتهم من وجه واحد فان لم يكن فمن وجهين حيث يحفظ بعظهم ظهر بعض ، وسره انه يستلزم البقاء على الحجمية ، واما المقاتلة من وجوه كثيرة فستلزمه للتفرق والضعف . وان يجعلوا لهم مفظة في الاماكن العالية وعليه ما ذكر هو ان لا يأتيهم العدو من مكان يخافون منهم ، او يأمنون على غرة وغفلة من الاستعداد له . [٣]

---

(١) نهج البلاغة للإمام علي امير المؤمنين ﴿ عليه السلام ﴾
(٢) شرح نهج البلاغة محمد جواد مغنية ج ٧: ص ٧٨-٧٩
(٣) شرح نهج البلاغة لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني : ج٧ : ٣٧٩

الفصل الرابع

المراقبة بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

تناول هذا الفصل الآيات القرآنية التي استخدمها الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ في سياق قوله المبارك وآليات توظيفها في نهج البلاغة ، بعد ان تم استعراض النصوص القرآنية وخطب الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ التي تتضمن مفهوم المراقبة .

اولاً :- الاقتباس :

هو ان يقوم الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ بذكر الآية القرآنية نصاً في خطبته ، اي يقتبسها من القرآن بكلماتها وحروفها ومعانيها فالإمام علي ﴿ عليه السلام ﴾ في مفردة المراقبة وظف الخطب اكثرها اقتباساً فلا يوجد اقتباس مباشر لمفردة المراقبة في نهج البلاغة وانما وظف معانيها ولم يقتبسها اقتباساً مباشراً وانما غير مباشر واشار الى المراقبة في ثلاث خطب .

ثانياً : - التوظيف :

استعمل الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ النصوص القرآنية استعمالاً توظيفياً دقيقاً في خطبه ، واقواله ، ورسائله ، حتى تنسجم مع القرآن الكريم ويكون المعنى اقرب الى اذن السامع . ومن خلال شرح النصوص القرآنية وخطب الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ فيوجد احدى عشر من الآيات القرآنية التي تدل على المراقبة وثلاث من الخطب والوصايا والرسائل التي تدل على معنى المراقبة الا ان المعنى في الآيات القرآنية ونصوص نهج البلاغة يختلف في كل موضع باختلاف من الآية او النص ، وبالجمع بين الآيات القرآنية ونصوص نهج البلاغة نجد انها تدل على اكثر من معنى للمراقبة منها (المحافظة ، الانتظار) وهو معنى رئيس للمراقبة بكلماتها ومعانيها دون اقتباس الآية القرآنية مباشرة للاستدلال بها وقد وردت لفظة المراقبة بمعنى (رقب ورقباء ويتراقبون) في خطب وحكم ورسائل منها :

يقوم الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ في الحث على العمل الصالح :

﴿ رحم الله امرأ سمع حكماً فوعى، ودعي الى رشادً فدنا واخذ بحجزة هادٍ فنجا ، راقب ربه وخاف ذنبه ، قدم خالصاً ، وعمل صالحاً ﴾ [1]

حث الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ في هذه الخطبة على مراقبة الله بطاعتهِ له وان المراقبة احدى ثمرات الايمان وهي رتبة عظيمة من رتب السالكين قال رسول الله محمد ﴿ ﴾ صلى الله عليه وآله وسلم اعبد الله كأنك تراه فأن لم تك تراه فإنه يراك . وقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [2]

والموقنون بهذه المعرفة منهم الصديقون ومراقبتهم التعظيم والاجلال واستفراق القلب بملاحظة ذلك الجلال والانكسار والهيبة والعظمة . وهي مراقبة مقصورة على القلب . من كان في هذه الدرجة فيحتاج ان يراقب جميع حركاته وسكناته ولحظاته وجميع اختياراته . [3]

---

(١١) نهج البلاغة للإمام اميرالمؤمنين علي ﴿ عليه السلام ﴾، مصدر سابق
(١٢) سورة النساء : اية (١)
(١٣) كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، مصدر سابق : ص ٢٠٩

وقد قارب الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ معنى هذه الخطبة من قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [1] معنى قوله تعالى ان الرقيب هو الحفيظ وانه كان حفيظاً على كل من تقدم زمانه من عهد ادم وولده الى زمان المخاطبين . وعالماً بما صدر منهم لم يغرب عنه شيء من ذلك [2] . وقيل ان معناه حافظاً لأعمالكم فيجازيكم بها اي لم يزل مضغاً. [3]

فان لم يكن فمن وجهين حيث يحفظ بعظهم ظهر بعض وسره ان يستلزم البقاء على الجمعية . وان يجعلوا لهم حفظه في الاماكن العالية وعلة ما ذكر هو ان لا ياتيهم العدو من مكان يخافونه فالامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ وصى جيشه بان يحفظوا اماكنهم اثناء القتال وان تكون مقاتلتهم من وجه واحد . لان المقاتلة من وجوه كثيرة فستلزمه الى التفريق والضعف . [4]

---

(١) سورة النساء : اية (١)
(٢) ينظر: الكاشف / مصدر سابق / ج٤ ص ٢٤٥ – الجلالين / مصدر سابق
(٣) ينظر : شرح نهج البلاغة لكمال الدين البحراني / مصدر سابق / ج ٧ / ص ٣٧٩

وقد قال الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ في خطبه له

﴿ لهم بكل طريق صريع ، والى كل قلب شفيع ، ولكل شجو دموع ، يتعارضون الثاء ، ويتراقبون الجزاء ، ان سالوا الحفوا ، وان عدلوا اكشفوا وان حكموا اسرفوا ﴾[1] بين الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ حال المنافقين ووصفهم بهذه الصفات الذميمة فانهم لا يقدمون خدمة مجانية بعيدة في الرياء لكائن من كان بل في كل امر وحيثما كان فانهم ينتظرون الجزاء مقابل اعمالهم فهذه من الصفات القبيحة والذميمة من صفات المنافقين التي ذكرها الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾. [2]

وكذالك وظف الامام علي ﴿ عليه السلام ﴾ مفردة (رقباء) في وصية له وصى بها جيشاً بعثه الى العدو : حيث قال ﴿ عليه السلام ﴾ ﴿ واجعلوا لكم رقباء في صياحي الجبال ، ومناكب الهضاب ﴾ [3]

اي ان تكون هذه الاماكن حافظة لكم من ورائكم مانعة من العدو ان يأتيكم من تلك الجهة وان يكون مقاتلتهم من وجه واحد [4]

---

(١) نفحات الولاية / مصدر سابق / ج٧ : ص ٤٦٢
(٢) نهج البلاغة / مصدر سابق
(٣) شرح نهج البلاغة لكمال الدين البحراني / مصدر سابق / ج ٧ / ص ٣٧٩

الخاتمة

وفي النهاية لا أملك إلا أن اقول انني قد عرضت رأيي وأدليت بفكرتي في هذا الموضوع لعلي اكون قد وفقت في كتابته والتعبير عنه وأخيراً ما انا الا بشر قد اخطأ وقد أصيب فان كنت قد اخطأت فارجوا مسامحتي وان كنت قد اصبت هذا كل ما ارجوه من الله عز وجل

وينبي لنا ان نأخذ الدروس والعبر التي تفيد الفرد من هذا البحث وبهذا اكون انهيت من كتابة الموضوع واسال الله ان اكون قد وفقت واهم النتائج التي توصلت اليها بهذا البحث كالاتي :

١- ان المراقبة في اللغة تعني المحافظة والانتظار والترقب .
٢- المراقبة في الاصطلاح هي محافظة القلب على الرؤية .
٣- وردت لفظة المراقبة في القرآن الكريم احد عشر : مرة بالالفاظ مختلفة
٤- اتفق المفسرون على ان المراقبة في القرآن الكريم هي الانتظار والمحافظة .
٥- وتوصلت ايضاً الى نتيجة هي ان المراقبة في كل النصوص متشابهة وهو المحافظة والانتظار والترقب وان الله حافظاً للأعمال ليجازي بها .
٦- وردت المراقبة في خطب الامام علي ﴿عليه السلام﴾ وجاءت هذه اللفظة مشتقة .
٧- المراقبة التي تحدث عنها الامام علي ﴿عليه السلام﴾ هي احدى ثمرات الايمان وهي رتبة عظيمة من رتب السالكين .
٨- وكذلك من خلال المماثلة والتشاكل بين النص القرآني ونهج البلاغة وجدت ان لا يوجد هناك اقتباس لفظي مباشر اي ان الامام ﴿عليه السلام﴾ لم يستخدم الآية صريحتاً في خطبته وانما اشار الى المعنى اي الاقتباس معنوي .
٩- كذلك وضف الامام ﴿عليه السلام﴾ خطبته في الحث على العمل الصالح ووصف المنافقين في وصية وصى بها جيشاً بعثه الى العدو .
١٠- وفي الختام اوردت قائمة المصادر والمراجع

ولا يسعني الا ان اقول الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله الطيبين الطاهرين .

نتمنى من الله القبول والسداد ...

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم

١- التعريفات :السيد الشريف ابي الحسن علي بن محمد بن علي

الحسيني الجرجاني
تحقيق محمد باسل عيون السود . دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ط[٢] -١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م.
٢- تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن احمد بن محمد الحلي
وجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي
علق عليه : الشيخ صفي الرحمن المباركفوري
ط: دار السلام للنشر والتوزيع
٣- التفسير الكاشف : محمد جواد مغنية
الناشر : مؤسسة دار الكتاب الاسلامي
ط[١] ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م
٤- شرح نهج البلاغة لابي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن ابي الحديد المدائني المتوفي سنة ٦٥٥ هـ
ضبطه وصححه : محمد عبد الكريم النمري
منشورات محمد بن علي بيفون
دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)
٥- شرح نهج البلاغة للشيخ محمد جواد مغنية
وثق اصوله ومفقه وعلق عليه : الاستاذ سامي الفديري (الفراوي)
مؤسسة دار الكتاب الاسلامي
ط[١] : ١٤٢٧ هـ . ق ، ٢٠٠٦ م
٦- شرح نهج البلاغة لكمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني
عني بتصحيحه عدة من الافاضل وقوبل بعدة نسخ موثوق بها
الطبعة الاولى في المطبعة الحيدري سنة ١٣٨١ هـ
الناشر : دفتر نشر الكتاب

٧- العين : الخليل احمد الفراهيدي المتوفي سنة ١٧٥ هـ
تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي
تصحيح الاستاذ اسعد الطيب

٨- كشاف اصطلاحات الفنون : تأليف الشيخ العلامة محمد بن علي بن محمد التهاوندي الحنفي المتوفي بعد سنة (١١٥٨ هـ)
وضع حواشيه : احمد حسين صبيح
٩- الكاشف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في جودة التاويل لابي جار الله الزمخشري الخوارزمي (٤٦٧ – ٥٣٨ هـ)
دار الفكر الطباعة و للنشر

١٠- لسان العرب للعلامة ابن منظور (٣٦٠ – ٧١١ هـ)
المثني بتصحيحها امين عبد الوهاب – محمد صادق العبيدي

١١- مدارج الساكين بين اياك نعبد واياك نستعين
المؤلف محمد بن ابي بكر ايوب بن سعد شمس الدين ابن القيم الجوزية المتوفي (٧٥١ هـ)
المحقق : محمد المعتصم بالله البغدادي
الناشر : دار الكتب العربي بيروت
الطبعة : الثالثة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

١٢- مجمع البيان في تفسير القرآن : تأليف امين الاسلام ابي علي الفضل بن الحسن الطبرسي من اعلام القرن السادس الهجري
حققه وعلق عليه لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين
مؤسسة الأعلى للمطبوعات (بيروت – لبنان)

١٣- معجم تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن احمد الازهري (٢٨٢ – ٣٧٠)
مرتب ترتيباً الفبائياً وفق الحروف والاصول
تحقيق : د. رياض تركي قاسم

١٤- المعجم الفلسفي : بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية
الدكتور : جميل صلبيا

١٥- معجم لغة الفقهاء : وضعه / أ – د – محمد رواسي قلعزجي
و د- حامد صادق قنيبي

١٦- معجم مقاييس اللغة : لبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا (٠٠٠- ٣٩٥ هـ)

تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون .

١٧- المعجم الوسيط : قام باخراجه (ابراهيم مصطفى – احمد حسن الزيات حامد عبد القادر . محمد علي النجار)

١٨- نفحات الولاية شرح عصري جامع لنهج البلاغة اية الله العظمى مكترم الشيرازي

بمساعدة مجموعة من الفضلاء

اعداد : عبد الرحيم الحمراني

دار جواب الائمة

ط [١] : ١٤٣٢هـ - ٢٠١١ م